Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن ينطلق من لغته وكأنها كلٌّ قصدى ووحيد ، إذ لا ينبغى أن ينعكس لديه أى تنضد ولا تنوع للغات »(٢١) .

فاللغة لدى الشاعر ـــ إذن ـــ يجب أن تكون لغته بعد أن يغسلها من آثار السابقين أو يجب أن تكون كما ذكر « هيدجر » وتابعه فى ذلك « باختين » ـــ « قنية خاصة » ولن يتحقق ذلك إلا بفعل نجاح عوامل الامتصاص ، ولا تصادر هذه المقولة على وضوح النظير النصّى فى النصوص اللاحقة كالتضمين ، أو الاستعارة أو الاستيحاء بالإشارة(٢٢) . ويندرج تحت هذا الصنف ما أسماه ابن الأثير بـ « السلخ » وهو « أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ، ولا يكون هو إياه » وهو « من أدق السرقات مذهباً ، وأحسنها صورة ، ولا يأتى إلا قليلاً »(٢٣) ومنه قول بعض شعراء الحماسة(٢٤) :

لقد زادنى حباً لنفسى أننى بغيض إلى كل امرىء غير طائل

فالمتنبى أخذ هذا المعنى ، واستخرج منه معنى آخر غيره ، إلا أنه شبيه به قال :

وإذا أتتك مذمتنى من ناقص فهى الشهادةُ لى بأنى فاضل(٢٥)

فالتمييز بين المعنيين ، وإبراز الحد الفاصل بينهما « عسر غامض » وبيانه كما يذكر ابن الأثير : « أن الأول يقول إن بغض الذى هو غير طائل إياى مما زاد

(٢١) الخطاب الروائى ص ٦٥ .

(٢٢) يقول جيرار جينيت : « أضع ضمن « التعالى النصى » أنواعا أخرى من العلاقات ، وأهمها فيما اعتقد : علاقة المحاكاة وعلاقة التغيير . وتعطينا المعارضة والمحاكاة الساخرة فكرة عنها بل فكرتين متباينتين بالرغم من أنهما تكونان فى الغالب متداخلتين أو غير مميزتين عن بعضهما بدقة . ولأننى لم أعثر على مصطلح أفضل فقد أطلقت على هذا النوع من العلاقات « النظير النصّى » ويمثل « النظير النصى » فى رأيى « التعالى النصىّ » بالمعنى التام ، ولعلنا سنهتم « بالنظير النصى » يوماً ما إذا شاء القدر لنا ذلك . وأخيراً أضع ضمن « التعالى النصى » علاقة التداخل التى تقرن النص بمختلف أنماط الخطاب التى ينتمى إليها النص ... ولنصطلح على المجموع حسبما يحتمه الموقف « جامع النص » و « الجامع النصى » أو « جامع النسج » مدخل لجامع النص ص ٩١ .

(٢٣) المثل السائر ٣ /٢٧٧ .

(٢٤) هو الطرماح بن حكيم الطائى ـــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١ /٢٧٧ .

(٢٥) ديوانه ٣ /٤٦٨ . وروايته (بأى كامل) .